كلية علوم الشريعة
COLLEGE OF SHARIA SCIENCES

المجلة العلمية
لعلوم الشريعة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية علوم الشريـــــعة

العدد
7

1445 - 2024
SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

المجلة العلمية
لعلوم الشريعة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية علوم الشريـــــعة

تهتم بنشر البحوث والدراسات الأكاديمية
في مجال العلوم الشرعية المختلفة

توجه جميع المراسالت والبحوث إلى رئيس التحرير على العنوان التالي:

البريد الإلكتروني:
SHAREAA_J@ELMERGIB.EDU.LY

الموقع الرسمي:
SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

هيئة التحرير

د.إمحمد فرج الزايدي رئيسا

د. خليفة فرج الجراي عضوا

د. محمد عبد الحفيظ عليجة عضوا

د. علي محمد فريو عضوا

د. محمد حسين الشريف عضوا

د. أحمد محمد النجار عضوا

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

الهيئة الإستشارية

أ.د بشير مختار العالم

أ.د الهادي المبروك سالم

أ.د عبد الحميد مدكور

أ.د عادل محمد الغرياني

أ.د سعد الدين محمد الكبي

أ.د أحمد عمر أبو حجر

الإخراج الفني

م. عبدالله حسين الدالي

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

مقدمة

الحمدلله الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين. وبعد:

فإنه ليسر هيأة تحرير المجلة العلمية بكلية علوم الشريعة أن تضع بين أيدي قرائها ، ومتابعيها العدد السابع من إصداراتها ، التي تحتوي عددا من البحوث والدراسات المتنوعة من موضوعات فروع الشريعة ؛ إسهاما منها في نشر المعرفة في أشرف العلوم ، الأكثر أهمية في حياة الإنسان الدنيوية والأخروية.

كما تستهدف هيأة التحرير من إصدار هذه الدورية العلمية أن تكون دوريتها هذه ذات مستوى علمي وثقافي ، يسهم في تطوير الفكر البشري ، وتحريره من مسالك التبعية ، والجمود غير المبرر ؛ حتى يتمكن من فهم هذا العلم النوراني الجم الغفير من القراء والمتابعين في أوسع نطاق بالمجتمعات الإنسانية ومراكزها وهيئاتها العلمية والبحثية.

إن المجلة العلمية بكلية علوم الشريعة ـ رغم حداثة ظهورها ـ فقد استكملت عامها الرابع ، منذ صدور قرار اعتمادها ، ومنذ صدور أول أعدادها فهي تقوم على منهجية واحدة ، وفق مناهج وضوابط البحث العلمي ، بأفكار موضوعية ، وبصيغ علمية ، وبأصول وقواعد مهنية ، في العرض والتحليل ، غايتها في ذلك تحقيق ما سبق ذكره من أهداف وغايات.

ختاما...يسر هيأة التحرير أن تتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان إلى الباحثين الذين تقدموا بنتاجهم العلمي ؛ لغرض نشره ، ثم إلى المحكمين العلميين الذين تكرموا بمراجعة وتقييم جميع ما أرسل إليهم من بحوث ، وقد أثرت ملاحظاتهم ، وتوجيهاتهم ، جميع موضوعات هذا العدد وما قبله ، فجزاهم الله عن العلم وأهله خير الجزاء.

والشكر موصول إلى جميع الزملاء ـ السابقين والحاليين ـ الذين ، بذلوا الجهود ، وأمضوا الأوقات الطويلة في سبيل إعداد هذه الدورية ، ونشرها على الصورة التي هي عليها الآن.

كما تود هيأة التحرير من قرائها ومتابعيها الكرام استمرار التواصل معها ، من خلال موقعها على شبكة الإنترنت ، وبريدها الاكتروني ، بإبداء ملاحظاتهم ، وتقديم مقترحاتهم التي لها مردود جيد في تطوير المجلة ، والارتقاء بها نحو الأفضل.

والله ولي التوفيق والسداد

هيأة تحرير المجلة

رسالة في قوله تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلۡعَبِيدِ﴾

تأليف: قره موسى

تحقيق : أ. خالد حسين إسماعيل

كلية التربية / جامعة مصراتة

ملخص البحث

يتناول هذا البحث دراسة وتحقيق رسالة مختصرة تتعلق برد شبهة نفي أصل الظلم عن الله– تعالى الله عن ذلك علوا بعيدا– حيث تناول المؤلف أربع آيات من القرآن الكريم تتعلق بنفي أصل الظلم عن الله بصيغة المبالغة (ظَلَّام) مبينا السبب في التعبير عن نفي أصل الظلم بنفي زيادة الظلم كما أشار العلماء، ثم بين المؤلف في آخر الرسالة رأيه في دفع هذه الشبهة وسبب التعبير بنفي أصل الظلم بصيغة (ظَلَّام)، وقد تعرض العلماء إلى هذه الآيات بالبيان والتوضيح، كما اعتبروها من المشكل في القرآن الكريم، وكشف البحث عن اهتمام العلماء بتوضيح الآيات التي ورد إشكال في ظاهرها ، كما أظهر ردهم العلمي المعتمد على الأدلة عن الشبهات المتعلقة بآيات الله أو بصفة من صفاته، وقسم الباحث العمل إلى مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، جاء في المقدمة أهمية البحث، والهدف منه، ومشكلة البحث، وخطة البحث، أما المبحث الأول– الدراسة، وتضمن التعريف بالمؤلف، وبرسالته، من حيث تحقيق اسم الرسالة وصحة نسبتها إلى المؤلف، ومحتوى الرسالة، ومصادره، ووصف النسخة المعتمدة في التحقيق، والعمل الذي جرى عليه التحقيق، والمبحث الثاني– التحقيق، وتضمن تحقيق المخطوط وفق المنهج العلمي، أما الخاتمة فقد اشتملت على أهم النتائج والتوصيات، وسلك الباحث في تحقيق هذه الرسالة المنهج العلمي المتبع في التحقيق من جهة التقسيم والتوثيق.

الكلمات المفتاحية: أصل، نفي، زيادة، الظلم، المبالغة.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الهادي للصواب، وهو حسبي ونعم الوكيل، والصلاة والسلام على خير العالمين، وعلى من قبله من الأنبياء والمرسلين، وتابعيه وتابعيهم ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين، وسلم تسليما كثيرا، أما بعد؛ فإن العلماء جعلوا المشكل في القرآن الكريم بابا من أبواب مبهم الدلالة، واعتبروا لمنشأ هذا الإشكال عدة أسباب منها: أن يكون في اللفظ غموض في المعنى المراد، أو أن يستعمل في المعنى المجازي حتى يشتهر به أكثر من المعنى الحقيقي الموضوع له حقيقة، وعليه فإن المشكل ما خفيت دلالته، ويمكن أن يزال هذا الخفاء بالبحث والتأمل[1]، ومن الآيات التي اعتبرها العلماء من المشكل قوله تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلۡعَبِيدِ﴾ [2] وقد تعرض العلماء السابقين إلى هذه الآيات بالبيان والتوضيح، فقال الزركشي (ت794هـ): "ومن المشكل قوله تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلۡعَبِيدِ﴾[3] وتقريره: أنه لا يلزم من نفي الظلم بصيغة المبالغة نفي أصل الظلم والواقع نفيه"[4]، ثم بَيَّن في دفع هذا الإشكال أحد عشر وجها[5]، وقال السيوطي (ت911هـ): ونفي المبالغة في الفعل لا يستلزم نفي أصل الفعل، وقد أشكل على هذا آيتان: قوله تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلۡعَبِيدِ﴾[6] ، وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّٗا[7]﴾[8]، ثم أجاب عن هذا الإشكال بأجوبة[9] .

كما أشار إلى هذه المسألة علي بن خلف المصري المالكي (ت939هـ) في شرحه لرسالة ابن أبي زيد القيرواني (ت386هـ) فقال: ولهذا نفى الله عن نفسه الظلم[10] بقوله تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلۡعَبِيدِ﴾[11] ، وعلّق علي العدوي المالكي (ت1189هـ) على هذا بقوله: "فإن قلت: ظلام صيغة مبالغة معناها كثير الظلم فالنفي متسلط على القيد الذي هو كثرة الظلم فيفيد ثبوت أصل الظلم له والغرض نفيا"[12] ، ثم أجاب عن هذا الإشكال

فهذه رسالة مختصرة رد فيها مؤلفها شبهة توهم أن ظاهر الآيات المذكورة تدل على أن نفي الظلم بصيغة المبالغة لا يستلزم نفي أصل الظلم، فإن نفي نفس الظلم أبلغ من نفي كثرته، ونفي الكثرة لا ينفي أصله بل يفيد وجوده[13]، فالله– سبحانه– عبر في كتابه العزيز في سورة آل عمران بقوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلۡعَبِيدِ﴾[14]،

---

(1) ينظر: أصول التفسير وقواعده، العك، ص: 347-348.

(2) سورة فصلت، الآية 46.

(3) سورة فصلت، الآية 46.

(4) البرهان في علوم القرآن، الزركشي 511/2.

(5) المصدر السابق 511/2 وما بعدها.

(6) سورة فصلت، الآية 46 .

(7) سورة مريم، الآية 64.

(8) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ص: 575.

(9) المصدر السابق، ص: 575.

(10) ينظر: كفاية الطالب الرباني، ابن خلف 37/1.

(11) سورة فصلت، الآية 46 .

(12) حاشية العدوي مع كفاية الطالب الرباني 37/1.

(13) ينظر: محاسن التأويل، القاسمي، ص: 3016.

(14) الآية 182.

وفي سورة الأنفال بقوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾[15]، وفي سورة فصلت بقوله: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾[16]، وفي سورة ق بقوله: ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾[17]، فردَّ المؤلف تلك الشبهة في رسالته، وبين سبب تعبير الله– تعالى– بصيغة المبالغة في نفي أصل الظلم في الآيات المذكورة، معتمدا في ذلك على ما نقله أبو السعود (ت982هـ) في كتابه إرشاد العقل السليم.

أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث في الآتي:

– عدم وجود دراسة سابقة لهذه الرسالة.

– إظهار مؤلفات ورسائل هذا المؤلف والتعريف به وإضافتها إلى المكتبة الإسلامية.

– معرفة أساليب القرآن الكريم وفنونه البليغة في بيان الآيات التي ورد إشكال في ظاهرها.

– اهتمام العلماء المتقدمين بتوضيح الآيات التي ورد إشكال في ظاهرها.

أهداف البحث:

– الاهتمام بالمخطوطات والرسائل المرتبطة بكتاب الله– تعالى– التي لم تحقق.

– العناية بمصنفات المؤلِّف وإخراجها وتحقيقها تحقيقا علميا.

– عدم الوقوف على ترجمة لهذا المؤلف يدفع إلى المزيد من بذل الجهد للتعريف بهذا المؤلف والوقوف على مؤلفاته.

– الرد على من يرى أنه لا يلزم من نفي الظلم بصيغة المبالغة نفي أصل الظلم.

– بيان فضل العلماء المتقدمين على المتأخرين في تفسير آيات الكتاب وتوضيح ما يرد في ظاهرها من إشكال.

مشكلة البحث:

جاءت هذه الدراسة لتجيب عن الآتي:

– ما الآيات التي تناولها المؤلف في نفي أصل الظلم عن الله في هذا المخطوط؟.

– ما العلة في التعبير القرآني في نفي أصل الظلم بنفي زيادة الظلم؟.

– علام اعتمد المؤلف في دفع الشبهة المذكورة في هذا المخطوط؟.

– ما المصادر التي اعتمد عليها المؤلف في نفي أصل الظلم عن الله؟.

– ما الأسلوب الذي سلكه المؤلف في توضيح هذه الشبهة؟ وهل وافق غيره من العلماء؟.

---

(15) الآية 51.

(16) سورة فصلت، الآية 46.

(17) الآية 29.

خطة البحث:

قسم الباحث عمله إلى مقدمة، ومبحثين، وخاتمة:

المقدمة: تناولت فيها أهمية البحث، والهدف منه، ومشكلة البحث، وخطة البحث.

المبحث الأول– الدراسة، وتضمن مطلبين :

المطلب الأول– التعريف بالمؤلف، وبرسالته.

المطب الثاني– وصف المخطوط، والعمل الذي جرى عليه التحقيق.

المبحث الثاني– التحقيق، وتضمن تحقيق المخطوطة وفق المنهج العلمي.

الخاتمة: اشتملت على أهم النتائج والتوصيات.

ومن الله التيسير وما توفيقي إلا بالله العلي القدير

المبحث الأول– الدراسة

المطلب الأول– التعريف بالمؤلف وبرسالته

الفرع الأول– التعريف بالمؤلف.

بعد البحث وسؤال أهل العلم المتخصصين في مجال التراث والبحث العلمي لم أظفر بترجمة لمؤلف هذه الرسالة ولا بتفاصيل حياته العلمية حتى كتابة هذه المقدمة، وبالنظر إلى ما أشار إليه في رسالته من نقله من تفسير إرشاد العقل السليم لأبي السعود، ومعلوم أن أبا السعود انتهى من كتابة تفسيره سنة (973هـ)، فإن وفاة المؤلف (قره موسى) لا شك أنها بعد هذا التاريخ.

الفرع الثاني– التعريف بالرسالة.

أولا– تحقيق اسم الرسالة وصحة نسبتها إلى المؤلف.

صرح المؤلف بنسبة الرسالة لنفسه بقوله: "فيقول المشتق اسمه من الأنبياء الفقير قره موسى: هذه فائدة..."[18]، إلا أنه لم يصرح بعنوان هذه الرسالة إلا أن قوله: "هذه فائدة تدفع شبهة يوهمها ظواهر أربع آيات، وتلك الشبهة أن يوهم أصل الظلم ظواهر تلك الآيات تعالى عن ذلك علوا كبيرا، وتباعد عنه بعدا بعيدا"[19]، وقوله: "والحاصل أن المراد من نفي زيادة الظلم ومن نفي أصل الظلم...، فيلزم ما ذكرنا من التعبير اندفاع الشبهة كما يلزم البيان والتأكيد المذكوران"[20]. بالإضافة إلى ذكره لأربع آيات من القرآن الكريم، تتناول نفي أصل الظلم عن الله بصيغة المبالغة، فيكون أقرب عنوان لها هو: رسالة في قوله تعالى ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلۡعَبِيدِ﴾.

وكذلك لم يصرح المؤلف أو الناسخ سنة كتابة هذه الرسالة، وكما أشرت سابقا إلى أن أبا السعود انتهى من كتابة تفسيره سنة(973هـ)، فتكون هذه الرسالة بعد هذا التاريخ.

ثانيا– محتوى الرسالة.

تكلم المؤلف عن أربع آيات من القرآن الكريم، وهي آية سورة آل عمران ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلۡعَبِيدِ﴾[21]، وآية سورة الأنفال ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلۡعَبِيدِ﴾[22]، وآية سورة فصلت ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلۡعَبِيدِ﴾[23]، وآية سورة قَ ﴿وَمَآ أَنَا بِظَلَّٰمٍ لِّلۡعَبِيدِ﴾[24].

وقد أشار إلى هذه الآيات مرتبة حسب ورودها في المصحف، وهذه الرسالة تدور حول أن ظواهر تلك الآيات توهم أصل ظلم الله لعباده– تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا– فذكر المؤلف هذه الآيات نافيا ودافعا هذه الشبهة، وبين في كل موضع من المواضع المراد من نفي أصل الظلم بصيغة المبالغة في كل آية، وأشار في هذه المواضع إلى أن نفي الظلم معناه أن الله ليس بمعذِّب للعباد من غير ذنب اقترفوه، وعبر عن نفي أصل الظلم بنفي الزيادة في الظلم بصيغة المبالغة، وإذا انتفت الزيادة

---

(18) ل:1 من هذا المخطوط.

(19) المصدر السابق، ل: 1.

(20) المصدر السابق، ل: 1.

(21) الآية 182.

(22) الآية 51.

(23) الآية 46.

(24) الآية 29.

انتفى الظلم بطريق الأولوية، وبين المؤلف في رسالته السبب في تعبير الله- تعالى- بقوله: (ظلَّام) دون قوله: (ظالم) مع أن المعنى صحيح، وهو أن المعنى يكون خاليا من البيان والتأكيد الذي يفيده قوله: (بظلَّام)، وفي ذلك إثبات العدل وبيان كمال نزاهة الله تعالى.

وصرّح المؤلف بعد ذلك إلى أنه اعتمد في دفع الشبهة على تفسير أبي السعود وهو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم.

وفي ختام رسالته أشار المؤلف إلى رأيه في دفع الشبهة وذلك إما بالجمع بين القولين بأن يكون المعطوف عليه مقدرا في جميع الآيات، أو بأن نفي الظلامية يستلزم نفي الظالمية، وبهذا الاستلزام تندفع الشبهة المذكورة.

ثالثا– مصادره.

اعتمد المؤلف في رسالته على كتاب إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود، وقد صرّح بذلك فقال: "ومأخذ ذلك التعبير كلام أبي السعود رحمه الله"[25].

(25) ل:1 من هذا المخطوط.

المطلب الثاني– وصف المخطوط والعمل الذي جرى عليه التحقيق

الفرع الأول– وصف النسخة المعتمدة في التحقيق.

اعتمد الباحث دراسته على نسخة واحدة من مكتبة الشهيد علي باشا، وهي ضمن مجموع يحمل رقم (2787)، وتقع في لوحتين 80–81 (ثلاث صفحات) في الصفحة الأولى أربعة عشر (14) سطرا، وفي الصفحة الثانية تسعة عشر (19) سطرا وفي الصفحة الثالثة خمسة (5) أسطر، ومتوسط عدد الكلمات في كل سطر إحدى عشرة (11) كلمة، خطها واضح ومقروء، عليها بعض التعليقات، لم يرد اسم ناسخها ولا تاريخ نسخها.

الفرع الثاني– العمل الذي جرى عليه التحقيق.

قدمت للتحقيق بقسم دراسي موجز ذكرت فيه التعريف بالمؤلف، وتحقيق اسم الرسالة وصحة نسبتها إلى المؤلف، ومحتوى الرسالة، ومصادره التي اعتمد المؤلف عليها،

ووصف النسخة المعتمدة في التحقيق، واتبعت في تحقيق الرسالة الخطوات الآتية:

1– الاعتماد على نسخة واحدة وهي التي توفرت حتى كتابة هذه المقدمة.

2– توثيق النصوص من الكتب التي أعتقد أنه قد نقل منها.

3–عزو الآيات القرآنية إلى مواطنها في المصحف الشريف، بذكر اسم السورة، ورقم الآية، وحصرها بين هلالين مزهرين ﴿ ﴾، وضبطها بالشكل، والاعتماد في ذلك على رواية قالون عن نافع.

4– ترجمَة الأعلام الواردة في النص المحقق.

5– بيان بعض الألفاظ التي تحتاج إلى توضيح.

6– التعليق مع الاختصار في بعض المواضع متى لزم الأمر ذلك.

7– في نهاية الرسالة خاتمة تتضمن أهم النتائج والتوصيات.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

صور المخطوط

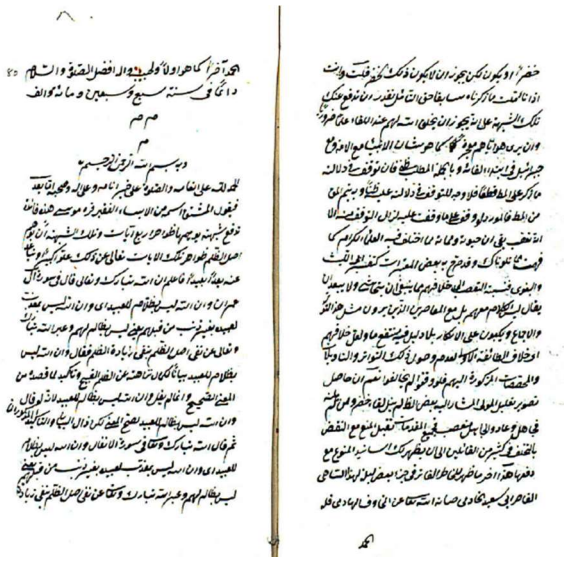

اللوحة الأولى من المخطوط

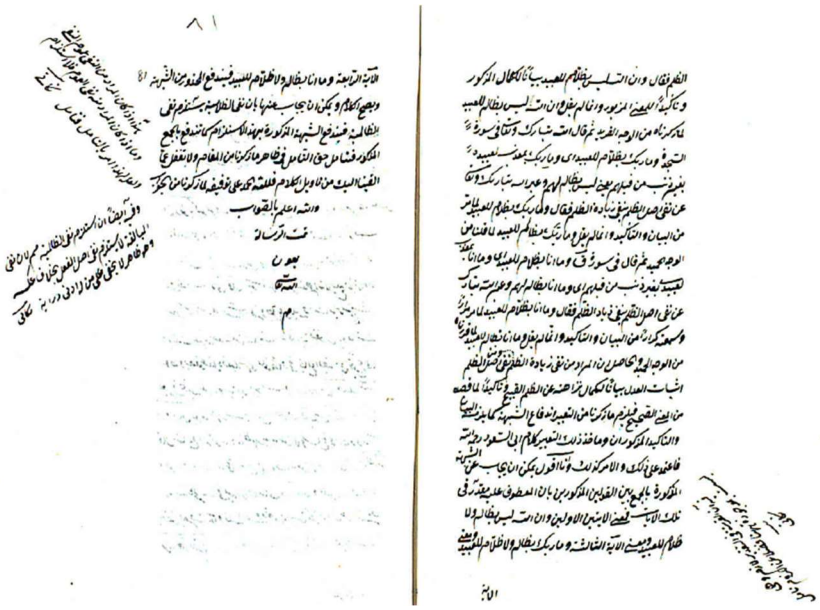

اللوحة الثانية من المخطوط

المبحث الثاني– التحقيق

وبه بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على إنعامه والصلاة على خير أنامه وعلى آله وصحبه، أما بعد؛ فيقول المشتق اسمه من الأنبياء الفقير قره موسى: هذه فائدة تدفع شبهة يوهمها ظواهر أربع آيات، وتلك الشبهة أن يوهم أصل الظلم ظواهر تلك الآيات، تعالى عن ذلك علوا كبيرا، وتباعد عنه بعدا بعيدا.

فاعلم أن الله– تبارك وتعالى– قال في سورة آل عمران: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾[26] أي: وأن الله ليس بمعذِّب لعبيده بغير ذنب من قبلهم، يعني ليس بظالم لهم، وعبر الله– تبارك وتعالى– عن نفي أصل الظلم بنفي زيادة الظلم فقال: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾[27]؛ بيانا لكمال نزاهته عن الظلم القبيح، وتأكيد لما قصده من المعنى الصحيح، وإنما لم يقل وأن الله ليس بظالم للعبيد؛ لأنه لو قال: وأن الله ليس بظالم للعبيد لصح المعنى، لكن زال البيان والتأكيد المذكوران[28].

ثم قال الله– تبارك وتعالى– في سورة الأنفال: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾[29]، أي: وأن الله ليس بمعذِّب لعبيده بغير ذنب من قبلهم، يعني ليس بظالم لهم، وعبر الله– تبارك وتعالى– عن نفي أصل الظلم بنفي زيادة الظلم، فقال: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾[30]؛ بيانا للكمال المذكور، وتأكيدا للمعنى المزبور[31]، وإنما لم يقل وأن الله ليس بظالم للعبيد؛ لما ذكرناه من الوجه الفريد[32].

ثم قال الله– تبارك وتعالى– في سورة[33] السجدة: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾[34]، أي: وما ربك بمعذِّب لعبيده بغير ذنب من قبلهم، يعني ليس بظالم لهم[35]، وعبر الله– تبارك وتعالى– عن نفي أصل الظلم بنفي زيادة الظلم،

---

(26) الآية 182.

(27) سورة آل عمران، الآية 182.

(28) قال أبو السعود: "والأمر أنه تعالى ليس بمعذب لعبيده بغير ذنب من قبلهم، والتعبير عن ذلك ينفي الظلم مع أن تعذيبهم بغير ذنب ليس بظلم على ما تقرر من قاعدة أهل السنة فضلا عن كونه ظلما بالغا؛ لبيان كمال نزاهته تعالى عن ذلك بتصويره بصورة ما يستحيل صدوره عنه سبحانه من الظلم...، وصيغة المبالغة لتأكيد هذا المعنى بإبراز ما ذكر من التعذيب بغير ذنب في صورة المبالغة في الظلم، وقيل هي لرعاية جمعية العبيد من قولهم: فلان ظالم لعبده وظلام لعبيده على أنها للمبالغة". إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم 628/1.

(29) الآية 51.

(30) سورة الأنفال، الآية 51.

(31) أي: المكتوب. ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة: (زبر).

(32) قال أبو السعود: "والأمر أنه تعالى ليس بمعذب لعبيده بغير ذنب من قبلهم والتعبير عن ذلك ينفي الظلم مع أن تعذيبهم بغير ذنب ليس بظلم قطعا على ما تقرر من قاعدة أهل السنة فضلا عن كونه ظلما بالغا، قد مر تحقيقه في سورة آل عمران". إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم 496/2.

(33) يشير إلى سورة فصلت وهي تعرف عند أهل الاختصاص بسورة (السجدة)، وقد سميت هذه السورة بأكثر من اسم، فسميت بسورة فصلت، وحم السجدة، والسجدة، والمصابيح، والأقوات، والمؤمن. ينظر: أسماء سور القرآن الكريم وفضائلها، الدوسري، ص: 356 وما بعدها.

(34) الآية 46.

(35) قال أبو السعود: "اعتراض تذييلي مقرر لمضمون ما قبله مبني على تنزيل ترك إثابة المحسن بعمله أو إثابة الغير بعمله وتنزيل التعذيب بغير إساءة أو بإساءة غيره منزلة الظلم الذي يستحيل صدوره عنه سبحانه وتعالى وقد مر ما في المقام من التحقيق والتفصيل في سورة آل عمران وسورة الأنفال إليه". إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم 50/5.

فقال: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾[36]؛ لما مرّ من البيان والتأكيد، وإنما لم يقل وما ربك بظالم للعبيد؛ لما قلنا من الوجه الحميد[37].

ثم قال في سورة ق: ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾[38]، أي: وما أنا بمعذِّب لعبيدي بغير ذنب من قبلهم، أي: وما أنا بظالم لهم[39]، وعبر الله- تبارك- عن نفي أصل الظلم بنفي زيادة الظلم، فقال: ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾[40]؛ لما مرّ مرارا وسمعته [تكرارا][41] من البيان والتأكيد، وإنما لم يقل وما أنا بظالم للعبيد؛ لما قرّرناه من الوجه الحميد[42].

والحاصل: أن المراد من نفي زيادة الظلم ومن نفي أصل الظلم إثبات العدل بيانا لكمال نزاهته عن الظلم القبيح، وتأكيدا لما قصه من المعنى الصحيح، فيلزم ما ذكرنا من التعبير اندفاع الشبهة كما يلزم البيان والتأكيد المذكوران.

ومأخذ ذلك التعبير كلام أبي السعود[43]- رحمه الله- فاعتمد على ذلك، والأمر كذلك[44].

وأنا أقول: يمكن أن يجاب عن الشبهة المذكورة بالجمع بين القولين المذكورين بأن المعطوف عليه مقدر في تلك الآيات، فمعنى الآيتين الأولين: وأن الله ليس بظالم ولا ظلام للعبيد، ومعنى الآية الثالثة: وما ربك بظالم ولا ظلام للعبيد، ومعنى الآية الرابعة: وما أنا بظالم ولا ظلام للعبيد، فيندفع المحذور من الشبهة ويصح الكلام.

ويمكن أن يجاب عنها: بأن نفي الظلامية يستلزم نفي الظالمية، فيندفع الشبهة المذكورة بهذا الاستلزام[45]، كما تندفع بالجمع المذكور.

فتأمل حق التأمل في ظاهر ما ذكرنا من المقام، ولا تغفل عما ألقينا إليك من تأويل الكلام، فلله الحمد على توفيقه لما ذكرنا من الجواب والله أعلم بالصواب.

تمت الرسالة بعون الله تعالى.

---

(36) سورة فصلت، الآية 46.

(37) ينظر: ص:10 من هذا البحث.

(38) الآية 29.

(39) قال أبو السعود: "أي: وما أنا بمعذب للعبيد بغير ذنب من قبلهم، والتعبير عنه بالظلم مع أن تعذيبهم بغير ذنب ليس بظلم على ما تقرر من قاعدة أهل السنة، فضلا عن كونه ظلما مفرطا؛ لبيان كمال نزاهته تعالى عن ذلك بتصويره بصورة ما يستحيل صدوره عنه سبحانه من الظلم، وصيغة المبالغة لتأكيد هذا المعنى بإبراز ما ذكر من التعذيب بغير ذنب في معرض المبالغة في الظلم، وقيل هي لرعاية جمعية العبيد". إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم 191/5.

(40) سورة ق، الآية 29.

(41) في الأصل(كرارا) ولعل الصواب ما أثبته.

(42) ينظر: ص:10 من هذا البحث.

(43) هو: محمد بن العمادي، أبو السعود، مفسر فقيه، من علماء الترك المستعربين، من مؤلفاته: إرشاد العقل السليم، وتحفة الطلاب، ت982هـ. ينظر: الأدنه وي، طبقات المفسرين، ص:398، وابن العماد، شذرات الذهب 584/10، وكحالة، ومعجم المؤلفين 693/3.

(44) أشرتُ إلى كلام أبي السعود في موضع كل آية من الآيات السابقة التي ذكرها المؤلف.

(45) أشار إلى هذا الزركشي وغيره فقال: "أنه نَفى الظلم الكثير فينتفي القليل ضرورة؛ لأن الذي يظلم إنما يظلم لانتفاعه بالظلم، فإذا ترك الظلم الكثير مع زيادة ظلمه في حق من يجوز عليه النفع كان الظلم القليل في المنفعة أكثر". البرهان 512/2، وينظر: الإتقان، ص: 575.

خاتمة

بعد دراسة وتحقيق هذه الرسالة توصل الباحث إلى النتائج والتوصيات الآتية:

أولا– النتائج:

1– أظهر المؤلف جهده في هذا المخطوط في دفع الشبهة التي توهمها ظواهر الآيات القرآنية.

2– تحدث العلماء الأوائل عن هذه الآيات بالبيان والتوضيح ورد الشبه التي تدور حولها.

3– اشتملت هذه الرسالة على دراسة أربع آيات تتناول نفي أصل الظلم بصيغة المبالغة.

4– اعتمد المؤلف في دفع الشبهة على ما نقله أبو السعود في إرشاد العقل السليم، ثم بين المؤلف رأيه في دفع هذه الشبهة.

5– أن نفي زيادة الظلم نفي لأصل الظلم بطريق الأولوية.

6– التعبير عن نفي أصل الظلم بنفي زيادة الظلم فائدته: بيان لكمال نزاهة الله عن الظلم القبيح ، وتأكيد لما قصه من المعنى الصحيح، ولو قال: بظالم للعبيد لزال البيان والتأكيد.

ثانيا– التوصيات:

1– زيادة البحث والدراسة حول علمائنا السابقين الذين لا تزال رسائلهم وأعمالهم العلمية تحت عنوان المخطوطات، ودراستها وتحقيقها والاهتمام بها ونشرها.

2– عقد الملتقيات العلمية التي تبرز جهود العلماء ومكانتهم.

والحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

– القرآن الكريم برواية قالون عن نافع.

– الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، علق عليه: مصطفى الشيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2008م..

– إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، محمد العمادي، أبو السعود، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، (د.ط.ت).

– أسماء سور القرآن الكريم وفضائلها، منيرة محمد ناصر الدوسري، تقديم: فهد بن عبد الرحمن الرومي، دار ابن الجوزي، الرياض، ط1، 1426هـ.

– أصول التفسير وقواعده، خالد عبد الرحمن العك، دار النفائس، بيروت، ط5، 2007م.

– البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ط2 (د.ت).

–شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد العكري، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1، 1986م.

– طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنه وي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط1، 1997م.

– كفاية الطالب الرباني لرسالة بن أبي زيد القيرواني، علي بن محمد بن خلف المصري، ومعه حاشية الشيخ علي العدوي المالكي، ضبطه وخرج أحاديثه: محمد تامر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة (د.ط.ت).

– لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، تحقيق: عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسن الله، وهاشم الشاذلي، دار المعارف، (د.ط.ت).

– محاسن التأويل، جمال الدين القاسمي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي وشركاؤه، القاهرة، ط1، 1957م.

– معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، ط1، 1993م.

الفهرس

العدد 7

عنوان البحث	الباحث	الصفحة
استثمار التاريخ في رد الانتقادات الواردة على الصحيح ابن حجر في "الفتح" نموذجا	د. عبد الفتاح فيوض	1
القواعد السّلوكيّة للعلاقة الزّوجيّة في القرآن الكريم	أ.عصام الصّدّيق يعقوب	15
النسخ عند الشيخ أحمد أبومزبريق من خلال تفسيره: إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن	أ.فاطمة الزروق علي بن حامد	41
رسالة في قوله تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾	أ. خالد حسين إسماعيل	69
الشيخ حمزة أبو فارس وإسهاماته في علم الميراث	أحمد عثمان إحميدة	81
شركة المفاوضة عند المالكية وأثر علم أحد الشريكين أو إذنه وعدمهما في تغير أحكام بعض مسائله	د. فوزي شعبان الغرياني	102
ترجيحات الشيخ ابن عثيمين في باب الصوم من خلال كتابه (فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام)	عادل فرحات الشلبي	124
الإمام الداودي الطرابلسي المالكي (ت 402) وشرحه لصحيح البخاري دراسة منهجية من بداية الصحيح إلى نهاية (كتاب العارية)	د. أسامة مصطفى التريكي د. طيب صالح طيب	141
مصادر وأدلة التشريع الإسلامي المختلف فيها شرع من قبلنا أنموذجاً	د. محمد عبد الحفيظ عليجة	167
منهج الشيخ زروق في شرحه على القرطبية المسمى التذكرة القرطبية	وليد بشير البكوري	199